طارق عون الله

موال لفلسطيني وجد نفسه

« الى أخي كمال ناصر
ورفاقه الاحياء »

من ثقب الباب تطلّ الريح .
من تحت سراج اليقظة ..
يأتيني التجريح .
وعلى هامة ذاك العاشق ..
تصرخ عينا أمي
فتعيد مع الحاضر همي :
ـ « من لي بالنار ..
تحارب ما في الداخل ..
والخارج ..
تحمي جسمي ..
من عين الريح » ؟؟

* * *

أختار على الفلك الدوّار ،
أختار من الانسان ..
النائم ..
في وسط النار .
وانا مقرور يا أمي ..
في عين جريح .
ـ « من أين تطل الشمس ..
على هذي الاسرار ؟؟
هل أحلم باللقيا تأتي ..
من ثقب الباب ؟؟
هل أحلم بالشمس المجبولة ..
في رئتي ..
تأتي ..
من طرف الغاب ؟؟
ـ « وكمال الناصر يقتل من أجل
الاصحاب » ؟ ـ
هل أحلم بالعودة ..
للداخل ..
وأنا مسبيّ في الخارج ؟؟
هل أحلم بحصان التاريخ ..
وما زالت ترقد في قلبي ..
أطياف بهارج ؟؟ »
أتساءل ..
أنقيأ أفكار ،
لا تحمل غير البرد ..
القادم ..
من وسط الاسرار .
من ثقب انباب ..
تطل الريح .
أسمعها .... أسمعها ..
تنده : « يا عاشق ..
أنظر .
أمك في الشارع تبكي وتصيح .
يا عاشق أمك هربت ..
من خلف الاسوار ،
يا عاشق أمك في سيناء ..
تقيء سكاكينا وجروح » .
ـ « ما ذنب العاشق
لو شدّته الاصوات ..
ليبحث عن رأس التنين ؟

« ما ذنب العاشق ..
لو سملت عيناه ..
وضاع بلا تأبين ؟ »
« ما ذنب العاشق ..
لو ذابت قدماه ..
وحطمت رجلاه ..
على درب التكوين ؟ »
« ما ذنب العاشق ..
لو راح ينادي
ـ يا من لا يسمع ـ
لكن عاد اليه ..
صدى الصوت المحزون ؟ »
« ما ذنب العاشق ..
لو قال : سأبكي وأقاتل ،
ولتسمع كل الدنيا صوتي
ولينس العالم صمتي ؟ »
قلت لاخوان السوء :
ـ « أتيت من الارض المحتلة » .
فانتحروا كرها وتصدوا :
ـ « بل من اسرائيل » .
فأعدت ندائي ..
بالاسم المحدث ..
في كتب التدجيل :
ـ « يا اخواني ..
جئت اليكم من اسرائيل » ..
قالوا :
« بل من أرض فلسطين » .
قلت لهم :
ـ « يا اخواني ..
جئت اليكم من أرض فلسطين » .
قالوا : ـ « بل من اسرائيل » .
قلت لهم : ـ « يا اخواني جئت
من اسرائيل » .
قالوا : ـ « بل جئت من الارض
المحتلة » .
قلت لهم : ـ « جئت من الارض
المحتلة » .
قالوا : « بل من أرض فلسطين » .
وبكيت ...
ـ « أقول الصدق بكيت ..
على هامة سكين » .
قلت لهم :
ـ « سموها ما شئتم
فأنا فيها عشت .
خونوها ما شئتم ..
فأنا فيها متّ .
ابكوها ما شئتم
غنوها ..
بيعوها ..
صلوها ..
دوسوها ..
دمّوها ما شئتم ..
فأنا منها جئت .
يشتد الصوت اذا ما قالت عيناك
ـ « تكلم » .
ينتحر الليل اذا ما قالت عيناك
ـ « تعلم » .
أمشي نحو الشمس اذا ما قالت
عيناك
ـ « تقدم » .
أهرب للخارج ..
من داخل نفسي ،
أهرب من اثمي ،
ألقاني في ساحات الغرباء
آكل من لحمي ..
ألعن حسني ،
أمنح وقتي للسفهاء ،
الحشاشين ..
النقاد ..
بلا هدف ،
الزعماء الوهميين ..
المنحرفين عن الدرب الواضح ..
تحت الاضواء .
ينتحر الوقت وأمشي
ويضيع العمر .. وأمشي
يذبح أهلي في عمان ..
وأمشي
يقتل شعبي في بيروت ..
وأمشي
وأجر ورائي نعشي .
ـ « فالى أين .. الى أين .. الى أين؟
يا شعبا عذبني دهرين ؟
أمشي .. أمشي .. أمشي ..
أمشي .. أمشي .. أمشي ..
وغراب البين ..
ما زال يحضر لي موتين
من ثقب الباب ..
تطلّ الريح .
وأنا أقبع في الدفء ..
واخواني في البرد ..
وتحت رصاص الفاشست ..
يموتون .
فأحسّ بسوء التوزيع ..
وأكسر دني .
فحذاء فدائي واحد
أطهر مني .
وسلاح فدائي واحد
أعظم مني .
فانشقي يا ريح ولفيني ..
وخذيني وارميني للنار ،
حيث الاهل
وحيث الانصار .
فأنا في هذي الساعة ..
لا شيء ..
سوى صفر بين الاصفار .

لندن